جماليات التشكيل الفني في بناء مسرحية حواجز الحدود
((لنور الدين عمرون))

د. عبد العزيز بوشلالق
جامعة محمد بوضياف المسيلة

الملخص باللغة العربية

جسد الكاتب نورالدين عمرون جملة من العناصر الداخلية والخارجية في نصه المسرحي حواجز الحدود، في كيان متكامل الأطراف والجوانب، يحوي سلسلة مترابطة، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، ومتداخلة في تسلسل منطقي، يقوم على الحوار الذي ينمو الفعل بموجبه في ارتباطه بالشخصيات مثل: سفيان، الجمركي، المفتش...، ليعرض حادثة تتصل بالسلوك الإنساني وعلاقاته بمجتمعه، تتصل فيه الشخصيات بعضها ببعض، وتعايش الفعل الدرامي بأزماته وتعقيداته، فيتولد عن ذلك الصراع الدرامي، مثل صراع سفيان مع الجمركي الذي هو جوهر هذه المسرحية،وتقوم عليه بنية النص الدرامي المرتبط بالهدف العام، الذي هو تجسيد للمثل العليا الإنسانية، هذا العنصر ضارب بجذوره في المسرح بالإضافة إلى العناصر الخارجية التي تجسده وهي الشخصيات والحبكة الدرامية، واللغة والحوار، لتشكل لنا في الأخير عملا مسرحيا متكاملا.

الكلمات المفتاحية: المسرحية، حواجز الحدود، الحدث، الشخصية، الحبكة ، الحوار، الصراع، القيم الإنسانية

Résumé:

l'écrivain Noureddine Amroune ,Reflet entre autres facteurs internes et externes du texte dramaturge obstacles à la frontière, dans l'entité intégrée des parties et les aspects, qui contient une série sont interdépendants et ne peuvent être séparés les uns des autres, et interdépendants dans la séquence logique, fondée sur le dialogue qui se développe l'acte a créé à son affiliation de personnalités telles que Sofiane, douanier et à l'Inspecteur..., qui va de l'incident concernant le comportement humain et de ses relations sociales concernent les personnalités interdépendants à ce conflit dramatique, comme Sofiane avec douanier ,qui est l'essence même de ce théâtre, et par la structure du texte dramatique liée à l'objectif général, qui est la concrétisation des idéaux humanitaires, cette composante le théâtre ainsi que des éléments extérieurs qui consacrent et personnalités, et structure dramatiques, de langue et de dialogue, de constituer de notre dernier rapport en application théâtral intégrée.

Mots clés:

Théâtre, texte dramaturge, obstacles à la frontière, personnalité, dialogue idéaux humanitaires

ملخص مسرحية "حواجز الحدود".

تدور أحداث مسرحية " حواجز الحدود" لنور الدين عمرون حول الطالب " سفيان " الذي كان يدرس ببولونيا وأثناء وصوله إلى المطار يحدث له مشكل مع رجال الشرطة، يستجوب عما كان يفعله في الخارج لمدة أربع سنوات، ويتعجب الشرطي من كونه يدرس ببولونيا، لأنه يحمل أفكارا رجعية متعفنة، يجيبه سفيان بأنه مجرد طالب لا يهمه شيء غير ذلك، ويستمر الجدال بينهما، وينتهي المشهد الأول.

في المشهد الثاني يحدث له نفس الشيء مع الجمركي، أثناء التفتيش حول الثقافة والسياسة أثناء التفتيش يجد عنده آلة التيلفون فاكس والكتب والألبسة التقليدية، يشك في أمره وتحتجز حاجاته" ويحال إلى مفتش الجمارك وهو صاحب القرار، وبذلك ينتهي المشهد الثاني.

ويبدأ المشهد الثالث يخبر الجمركي المفتش، الذي يبدأ بدوره التحقيق معه، ويخلص إلى ينتهي المشهد الثالث باتهامه بأنه جاسوس.

يبدأ المشهد الرابع بسؤاله عن النوتات الموسيقية، وعلاقة الموسيقى بالطب، ليجيبه بأن الموسيقى تخدم الروح والعاطفة والإنسانية، فيجن جنون المفتش ويحتد النقاش وينتهي المشهد، في المشهد الخامس يدخل الجمركي على المفتش ويخبره بأنه مجرم خطير ويهجمان عليه ويضربانه حتى يسقط، يأمر المفتش بإحضار الطبيبة، التي تقوم بمعالجته، وتقترح عليهم بأن يأتوا بذوي الاختصاص ليتأكدوا من أقوال سفيان وأدواته...

أما الفصل الثاني تتكرر عملية الاستجواب، حيث يبدأ المشهد الثاني بالمحققين وأساتذة الموسيقى. تنطلق عملية عزف النوتات الموسيقية من الكتب التي أحضرها سفيان، ويبدأ الأول بالتحقيق أطربتمونا وأبعدتم التعب الذي كنا نحس به، ويستمر الجمركي بالتصفيق وهكذا تنتهي المسرحية.

1 ـ دلالة المضامين الفكرية والفنية للمسرحية.

أ ـ دلالة الفكرة في مسرحية " حواجز الحدود ":

تكمن فكرة المسرحية في تصوير المثل العليا للإنسانية، ونبذ الثقافة التمييزية العنصرية والاستبدادية، للثقافة العنيفة الهمجية ورفض الآخر، كما تحث على تقبل الفكر الآخر، وقد أظهرها الكاتب نورالدين عمرون من خلال الأشخاص الذين جسدوا الأدوار في مسرحية حواجز الحدود، ومن خلال الحوار وما حمله من عبارات وألفاظ ودلالات، ويكمن ذلك " في المقدرة على إيجاد اللغة المناسبة للموقف، فهي تعبير باللفظ واللغة المعبر بها..1 ويظهر ذلك في اللغة المستخدمة في اتهام الجمركي والمفتش لسفيان بأنه عميل وجاسوس من خلال ما كان يحمله من كتب ونوتات موسيقية، لعدم اطلاعهم على الثقافات الأخرى وعدم إحساسهم بالمسؤولية والجدية، التي تظهر في قول المفتش:" مقاطعا بصفع سفيان بيده ويركله برجله لا بد أن تقول الحقيقة ...." 2 وقد اتهم سفيان بعدة اتهامات وقد كان يدافع عن نفسه في قوله :" أحترم رجال الجمارك النزهاء المتعلمين والمثقفين الذين يميزون بين التخطيطات التخريبية والنوتات الموسيقية ويفرقون بين المنتوجات، التي يجب حمايتها والتي يسمح باستيرادها ....وأعتقد أنه إذا لم

تترك للآخر أي فرصة وتبقى تطلق أحكاما عليه من وجهة نظرك فحسب، فلن تغير شيئا أبدا..." 3 حاول سفيان الدفاع عن نفسه بنوع من السخرية والتعجب من أمر المفتش الذي لم يفرق بين المخطوطات والنوتات الموسيقية.

إنها فكرة جيدة تعالج موضوعا إنسانيا مهمّا، يتخلله نبذ للثقافة التمييزية العنصرية والاستبدادية، وثقافة العنف ورفض الآخر، وهي رسالة نبيلة تدعو إلى معاملة الإنسان أخاه باحترام وحب وتقبل لثقافة الغير دون أي تدخل، فلا يجب أن يحترم الإنسان ذو الجبروت والقوة والمال فقط. فقد استطاع الكاتب معالجة فكرة مهمة في المسرحية لأنها " القوام الأول لها، والذي ترتكز وتبنى عليه والذي يدل على الهدف العام المراد الوصول إليه، والجانب الذهني والحسي في المسرحية، وهي الخلاصة التي نصل في النهاية إليها وقد كنا انطلقنا منها " 4 وقد تجسدت في واقع ملموس من خلال الأحداث المستلهمة من قصة واقعية ظهرت الفكرة جلية واضحة من خلال النقاشات التي ولدت صراعا وطورته تدريجيا وصولا إلى الذروة، وهو ما يجذب ويشد انتباه المشاهد والمتلقي، بنوع من الترقب والتشويق، ويدفعه إلى الميل إلى إحدى القوى المتصارعة، في قالب من التشويق والإثارة، ممثّلة في صراع وأحداث وشخوص، دفعت بالعمل الدرامي إلى قمته.

أوضحت المسرحية الفكرة الدرامية من خلال سير الأحداث بالترتيب من وصول سفيان إلى المطار وحجزه إلى أن ثبتت براءته، كان الكاتب ذكيا في اختيار المكان والمناسبة والشخصية لارتباط ذلك بالفكرة ولأن" الكاتب الذي ينطلق من دون فكرة أساسية شبيه بالذي يجري ولا يعرف أين يذهب، أو كالذي يشتغل على شيء صنعه دون أن يعرفه، فهو يرى أن لكل شيء فكرة أو مقدمة صغرى، كما هو معروف في علم المنطق" 5

شخصية المسافر والطبيبة لم تظهرا كثيرا في المسرحية مع أنهما ساهمتا في الأحداث وهذا ما يظهر إبداع الكاتب، وبعد تناقل الأدوار بين شخوص المسرحية حتى وصلت الفكرة إلى نهايتها، ويظهر ذلك في قوله:" مشكلتنا الآن هي أنه لم يعد لدينا مشروع حل ولا بد أن يكون التعاون بين جميع فئات المجتمع، لإزالة كل العراقيل والأزمات"6.

وقول الجمركي:" صحيح أن العقل النقدي لا يتكون إلا بالمفاهيم، وليس بالطقوس والقوالب والحقيقة أنني كنت أجهل أن الموسيقى ذات المخطوطات جميلة إلى هذا الحد" 7.

تجسدت فكرة الكاتب في اعترافهم بخطئهم واعتذارهم بطريقة صحيحة، مثل قول سفيان:" الفن راحة النفس البشرية وعلينا الاهتمام به لنلجأ إليه كلما تعبنا، والإنسانية هي ألا تضحي بحياة إنسان مقابل شيء آخر"8. كما تبلورت فكرة الكاتب نورالدين عمرون في ضرورة تقبل الفكر الآخر والثقافة الأخرى ومن تنوع للفكر دون صراع، بحيث يقبل بها كل كائن ثقافي مهما كانت بيئته وأن يكون التسامح لصالح القيم الجماعية التسامحية للإنسانية مهما اختلفت الآراء والثقافات.

ب ـ دلالة الحبكة في مسرحية " حواجز الحدود ":

الحبكة هي التي تقدم الإطار الرئيسي للفعل، وهي خط تطور القصة وهي خطة الفعل التي يمكن عن طريقها للشخصيات وباقي العناصر المكونة للدراما أن تكشف عن نفسها، لذلك "عدت بصفة عامة هي العملية الدرامية التي تحتوي على اختيار الأحداث وتنظيمها، وتطويرها من بداية المسرحية حتى نهايتها" 9. لأنها تمثل تتابع الأحداث، الحدث تلو الحدث بحتمية درامية، تخلق في وجدان المشاهد شعورا بأن الأحداث تتبع في طبيعتها ما سبقها من أحداث، وتؤدي إلى ما يليها من أحداث أيضا على أساس من التسلسل المنطقي فإذا تم حذف حادثة معينة أو تغيّر مكانها تصاب المسرحية بخلل في بنائها.

لقد حبكت المسرحية بشكل مقبول، فكانت أفكارها متسلسلة، وكذا منطقية من البداية إلى النهاية، وكان كل مشهد يكمل المشهد الذي قبله، بحيث لا يحس المشاهد أو المتلقي بانقطاع في الأفكار لأنها" هي العنصر الذي لا يمكن الاستغناء عنه"10، فأول مشهد طرح فكرة وصول سفيان للمطار ثم كيفية تعامل الشرطي معه وكذا الجمركي وتستمر في المشاهد الأخرى نفس المعاملة من قبل المفتش وضابط الجمارك فهناك تواصل من حيث النقاش والصراعات حتى تصل ذروتها، وهذا عن طريق ضرب واتهام سفيان، ثم يزج الكاتب بشخصيات أخرى في المسرحية لإيجاد الحل مثل الموسيقي الأول والموسيقي الثاني، حتى يصل إلى المشهد الأخير، وفك النزاع والخلاف الذي صار بين شخصيات المسرحية.

تميزت المسرحية بتماسك أفعالها ومنطقية الأسباب والدوافع، مما يجعلها تترك أثرا مختلفا في النفوس، وأي حدث يدخل في النسيج لا بد أن يكون مؤثرا في الأحداث الأخرى ومتأثرا بها بطريقة أو بأخرى، فأي حدث هو سبب يؤدي إلى حدث آخر ينتج عنه ويتولد منه، وذلك لأهمية الحبكة لأنها "لا تتأتى إلا لنوع خاص من الناس ذوي أذهان متميزة، وكما يوجد في المسرح فعل أساسي وفعل ثانوي، فإننا نجد حبكة أساسية وحبكة ثانوية، والحبكة الثانوية هي حبكة متممة للحبكة الأساسية"11. فنقاش سفيان الحاد مع الشرطي والجمركي هو حدث تسبب في حدث آخر وهو أخذ سفيان إلى غرفة التحقيق واتهامه والتعامل معه بقسوة، وعنف أكثر من البداية وهنا نتأكد من تناسق الأحداث وترابطها مع بعضها، فلا يحسّ القارئ أو المشاهد بانقطاع في الأحداث والأفعال مثال ذلك قول سفيان(وهو يتابع الريتم برجليه):رائع أحسنتم، ما أجمل الموسيقى... ولذلك تعد الحبكة بصفة عامة هي العملية الدرامية التي تحتوي على اختيار الأحداث وتنظيمها وتطويرها، من بداية المسرحية حتى نهايتها، لهذا كان اعتماد الكاتب نورالدين عمرون على عنصر الحبكة في كتابة مسرحية " حواجز الحدود " ليصنع عنصر التشويق فيها"12.

2 ـ الفعل المسرحي وتشكل الشخصية

أ – دلالة الفعل في مسرحية " حواجز الحدود " :

اعتمد المؤلف في مسرحيته على فعل بسيط، استطاع من خلاله أن ينسج أحداثا بسيطة، فحقق الانسجام بين مكونات العناصر الدرامية،لإيصال فكرته عبر التسلسل لمجريات الأحداث، ولأنه عنصر هام يميز" بين أسلوبين في المحاكاة، محاكاة الفعل بالفعل ومحاكاة الفعل بالرواية"13، فيكون بذلك الحدث الرئيسي المعالج في هذه المجموعة هو تجسيد المثل العليا للإنسانية، ونبذ للثقافة التميزية العنصرية والاستبدادية، وثقافة العنجهية ورفض الآخر، تستمر الأفعال لتتصاعد تدريجيا"في خط لدرامي يبدأ بمقدمة ثم فعل ينمو ويتصاعد إلى ذروة ثم حل"14 وذلك بين سفيان والشرطي، وهنا تبدأ نبرة الأسئلة ليتخللها بعض الاتهام مثل قول الشرطي: طالب! بدولة بولونيا؟ بولونيا دولة أوروبية رأسمالية معناه تحمل أفكارا رجعية متعفنة" 15

إن هذا التصاعد في المسرحية يمثل حدثا بسيطا...يعتمد في بنائه على قصة صغيرة واحدة، بينما المركب فهو الذي يرتكز في تركيبه على قصة رئيسية تغذيها قصة فرعية أو أكثر من ذلك" 16. تستمر هذه الأفعال وتتطور معها الأحداث بعد ذلك ليصل الصراع إلى ذروته بتدخل شخصية المفتش وضابط الجمارك، وتنتهي بانتصار شخصية سفيان ليعرف الجميع أنه مجرد طالب مثقف يحمل أفكارا نبيلة تساعد على نشر القيم الإنسانية والنبيلة.

بالرغم من وجود أدوار وشخصيات ثانوية في هذه المسرحية، يمكن اعتبارها رئيسة لأن كل شخصية تحمل هدفا معينا ذا وقع مهم في تركيبة مجتمع طبقي، وقد جمع بينها صراع اجتماعي وأخلاقي ساهم إلى حد بعيد في تطويره وقد اعتمد الكاتب في نسج أحداث المسرحية نسقا دراميا، وهذا ما حافظ على وحدة المضمون الرئيس لها، ظهر حدث آخر وهو نقاش الطبيبة مع الجمركي والمفتش، وقد ساعد في النزول من ذروة الصراع تدريجيا مثلا: الطبيبة: (متذبذبة) وهل خسرتم شيئا ؟ لو أحضرتم موسيقيا ؟ 17. وكذلك الطبيبة: لماذا لا تتعاملون مع الإنسان كإنسان ، وتتسابقون إلى العنف."18

ب ـ دلالة الشخصية في مسرحية " حواجز الحدود "

للشخصية دور هام في المسرحية، خاصة إذا كانت مهيأة للصراع بين (الخير والشر) وكان القدر هو الذي يحرك الشخصيات والأحداث في المأساة الإغريقية، فإن دور القدر قد اختفى في المسرحيات المعاصرة وبرز الإنسان ليحتل مكانه، فالشخصيات هي التي ترسم مصائرها، وهذا أوضح في معظم المسرحيات، فهو صراع بين شخصيات إيجابية وشخصيات سلبية"19. لذلك نجد الكاتب قد اختار شخصيات بسيطة رمزية، تتمثل في شخصية سفيان، المسافر، الشرطي، الجمركي، مفتش الجمارك، ضابط الجمارك، طبيبة، المحقق الأول، المحقق الثاني، الموسيقى الأول، مجموعة من الأساتذة بمعهد الموسيقى. وهي" تلعب أدوارا تحرك الأحداث بشكل أو بآخر" 20. وهي على النحو التالي:

1– شخصية سفيان : محورية تستأثر باهتمام المشاهدين، فيتبعونها ليعرفوا ما يحدث لها، ولماذا يحدث، وهي" التي تدفعها رغبة نحو الوصول إلى هدفها لا مجرد أن ينتمي دون سعي لتحقيق هذه الأماني والرغبات" 21، كما أنها"

تلعب عادة الدور الرئيسي والأساسي في المسرحية، تؤثر في تطوير الحبكة المسرحية" 22، وهي من الطبقة المثقفة، ذكر لنا المؤلف مهنتها عديد المرات لهدف واضح مثل: الجمركي (بتعجب) طالب متخرج من الجامعة؟...سفيان: تخصصي طبيب واهتم بالفن"23. وهو ما جعله محل اتهام بالخيانة لبلده وأنه جاسوس مع المخابرات الأجنبية، وعلى هذا الأساس يتم التحقيق معه ليصل به الحال إلى الشتم والضرب حتى يسقط، ليدخل دور الطبيبة التي تساعد سفيان وتعالجه وتحاول أن توضح موقفه وتدافع عنه، وتستمر الأحداث ليأتي دور المحقق الأول، ثم ينتقل المؤلف إلى الفصل الثاني ويدخل دور الموسيقي الأول وكذا الموسيقي الثاني لتبدأ ذروة الصراع في النزول تدريجيا، إلى أن يتم تبرئة سفيان من التهم الموجهة إليه.

2-شخصية المسافر: هي شخصية رمزية ترمز للسفر والأجواء المحيطة بذلك من مطار ورحلات وغيرها، وهو مغترب بالخارج ظهرت في بداية المسرحية وكأن المؤلف أدخلها على نص المسرح ليعرفها بالشخصية المحورية سفيان، فالمسافر يبدأ بطرح الأسئلة على سفيان وهذا ما ساهم برسم الملامح الأولى، لنص المسرحية.

3-شخصية الشرطي : تمثل شخصية الشرطي ذلك الموظف بمركز الحدود، شخصية صارمة، قاسية نوعًا ما، تكمن مهمته في العمل المسرحي في طرح الأسئلة المعتادة على المسافرين، لكنه سرعان ما يبدأ بالشكّ في أقوال سفيان، ليدخل معه في نقاش، لكنه لا يدوم طويلا وينتهي بانتهاء المشهد الأول.

4-شخصية الجمركي: تمثل شخصية الجمركي ذلك الموظف بالمطار، وظيفته تفتيش الحقائب والأغراض الخاصة بالمسافرين، ومعه يبدأ الصراع في تطور بناء المسرحية ويتم اتهام "سفيان" بالخيانة والكذب مثل قول:" الجمركي: جاسوس مع المخابرات الأجنبية، وربما المخابرات السوفياتية"24. لكن تتغير نظرته لسفيان في آخر المسرحية، ولأفكاره ويعترف بأنه كان يجهل الموسيقى والفنون الأخرى.

5- مفتش الجمارك: ساهم دوره في تحريك أحداث المسرحية، وكذا في تصاعد الصراع حتى يصل الذروة أي لعب المفتش دورا مهما للغاية واستمر حتى آخر العمل المسرحي.

6- شخصية ضابط الجمارك: يكمن دوره في تسوية الوضع خاصة حالة سفيان الجسدية، فأمر بإحضار الطبيبة، كما أنه شخصية متحايلة ويظهر ذلك من خلال قوله:" كان الأحسن أن تستعملوا العنف الذي لا يترك أثرا، ويبقى دوره مستمرا حتى نهاية المسرحية نظرا لأهميته.

7- شخصية الطبيبة: ساهمت في تغير مجرى الأحداث، كان تدخلها في المسرحية قليل، مثل قولها:" لماذا لا تتعاملون مع الإنسان كإنسان وتتسابقون في العنف وأنتم لم تتأكدوا من أفعاله.."25.جعل المؤلف دورها مساعدا في النزول تدريجيا من ذروة الصراع، وايجاد الحل.

8– شخصية المحققين: موظفون بفرع الأمن من فرع محاربة الجوسسة، التزما بما تمليه عليهما وظيفتهما، فهما لم يتصرفا مع سفيان بعنف أو احتقار، وطلبا المساعدة من أهل الاختصاص، وذلك بإحضار أساتذة من معهد الموسيقى، تمتاز شخصيتهما بالصرامة والجدية في تطبيق القوانين.

3 ـ مستوى الحوار المسرحي وعلاقته بالصراع:

أ – دلالة الحوار في مسرحية " حواجز الحدود " :

كانت اللغة ومازالت وسيلة للتعبير عن مشاعر الفرد وعواطفه ورغباته وطموحاته، وفي العمل المسرحي تكون العناية بها أوضح وأدق. وهذا ما اعتمده الكاتب، في إطار الكتابة المفهومية بمعنى إبداع الفكر، ونبذ استخدام الطاقة الذكائية للحيل والانفرادية والأنانية، فقد خاطب المتلقي بلغة مباشرة يفهمها، دون بذل جهد، فصور الخصائص النفسية والاجتماعية لكل شخصية، وكشف سلوكها وأفكارها.

إن اللغة التي اختارها الكاتب فصيحة بسيطة ذات ألفاظ وتراكيب متداولة سهلة تبتعد عن الغرابة والتعقيد، وهي تلائم مسرحيته، لأن" المسرح كشكل فني ووجود إبداعي لذاته لا يتحقق إلا بلغته"26، وحتى يعيش المتلقي أو المشاهد الموقف حقيقة، ويصل الكاتب إلى نجاح عمله المسرحي أو الدرامي، لابد من حوار يحمل اللغة المختارة لأن ما يجري بين الناس في واقع الحياة هو" الشكل الطبيعي للخطاب البشري"27، وهو في العمل الفني الحديث الذي تتبادله الشخصيات" 28

أما الجملة الحوارية فقصيرة مثل قول سفيان: احترام رجال الجمارك النزهاء المتعلمين والمثقفين الذين يميزون بين التخطيطات التخريبية والنوتات الموسيقية .. "29

إن غاية المؤلف من استخدامه هذه الجمل الحوارية هي الإقناع وشرح الجوانب الفكرية والاجتماعية، وكذا الإنسانية لموضوعه وفكرته الرئيسة، ولأن" كتابة الحوار المسرحي لا تعد من السهولة بمكان نظرا لما يتسم به هذا الحوار من أبعاد فنية، وتقنية وجمالية وما يتميز به من مقومات تصويرية وبلاغية تداولية، إنه فن قاس وبالغ العسر، يأتي على نفسه استباحة كل ما لا تتيحه الفنون والآداب جميعا. "30

ولمقدرة الكاتب الفنية فقد نوع في الجمل الحوارية من حيث الوظيفة، فاستخدم الوظيفة الكشفية سواء عن المكان أو الزمان أو العمل.... مثل حديثه عن المكان في قول الجمركي: من أي بلد أتيت ؟"31

إن حسن اختيار الكاتب اللغة، جعلته ينتقى ما يفهمه الجميع، لأنه " إذا أحس الجمهور بعدم صدور القرارات والأفكار عن الشخصيات، فلا بد أن تفقد المسرحية مصداقيتها وقدرتها على اقناع جمهورها وإمتاعه"32، لذا كانت صفة البساطة والوضوح هي الغالبة في النص المسرحي، وهو ما يجعل الحوار مفهوما يؤدي المعنى المطلوب.

ب – دلالة الصراع في مسرحية " حواجز الحدود ":

الحياة صراع متواصل ودائم ويسفر الصراع عن منتصر ومهزوم، من هذا الصدام والصراع إلى جانب الأحداث يتشكل الموقف الدرامي "**33**

لذلك لا بد للعمل المسرحي الناجح أن يقوم على عناصر وركائز، تمثل العناصر الجوهرية، وروح العمل الدرامي، فالصراع هو العمود الفقري الذي يقوم عليه بناء أي عمل مسرحي، وهو الذي يشدّ قلوب الناس وعقولهم، ويظهر" من خلال أفعال وسلوكات الشخصية التي تبغي بها التقاطع مع أفعال وسلوكات الشخصية المضادة"34. فيحقّق للكاتب الفكرة المرجوة، خلال مواقف وأحداث يتجلى فيها الصراع الدرامي، ويدفع بالعمل إلى ذروته التي تمثل قمة الأزمة، التي " ينظر اليها عادة على أنها نقطة وسط في الأحداث يعقبها فعل انحداري يؤدي إلى حل العقدة " 35. لتكون المسرحية بعد ذلك " تمثيلا لرغبات الإنسان وهو في صراع مع الخصم، أو صراع مع النفس أو مع قانون اجتماعي أو طموح زائد "36

انتقى الكاتب تراكيب الصراع معتمدا على شخوص تميزت بحركية واضحة أثارت التشويق والمتعة كشخصية سفيان وشخصية الجمركي والشرطي وشخصية المفتش وغيرهم، ويظهر ذلك في مجريات الصراع الذي آثار حركته في بادئ الأمر موضوع عودة الطالب سفيان من دولة بولونيا.

تتطور بعد ذلك الأحداث ويدخل الكاتب شخصية جديدة (ضابط الجمارك) ليحاول فهم الموضوع وسبب ضرب سفيان ليحول محور الصراع الذي كان بين "سفيان" والمفتش فيصبح بين المفتش وضابط الجمارك، وهو على شكل نقاش حيث يقول: المفتش: ضربته من أجل التصريح فقط، ضابط الجمارك: لا نطلب منكم أن تكون ملائكة ولكن لا تصبحوا شياطين...."37. ويستمر الصراع قائما حتى يطلب ضابط الجمارك بإحضار طبيبة وهي شخصية مساعدة، دورها في المسرحية يساهم في إيجاد الحل والنزول تدريجيا من ذروة الصراع، وهنا نرى أن بداية الذروة ثم الخروج بحل في النهاية، وهذا ما نجده تماما في مسرحية " حواجز الحدود ".

يحاول الكاتب إيصال فكرة تقبل فكر الآخر وثقافة الاختلاف، دون استبداد وعنصرية، وهذا هو الهدف المراد تحقيقه، حيث يستمر الصراع بين الأشخاص قائما إلى حين يأمر المحقق الأول، الموسيقي الثاني أن يقرأ هذا الكتاب أو المخطوطات التي هي أصل المشكل

تنتهي المسرحية بقيام الموسيقي بعزف النوتات الموسيقية، ويفاجأ المحقق والجمركي بالحقيقة التي نالت إعجابهم بعد جهلهم لها، ليقول سفيان إن الفن راحة النفس البشرية، والإنسانية هي ألا تضحي بحياة إنسان مقابل شيء آخر، وهي الرسالة الأساسية التي يريد الكاتب إيصالها.

المصادر والمراجع:
1 – محمد حمدي إبراهيم، دراسة في نظرية الدراما الإغريقية، دار الثقافة والطباعة والنشر، القاهرة ، د/ط، 1977، ص39.
2 – نور الدين عمرون، حواجز الحدود، شركة باتنيت، الجزائر، ط1، 2006، ص 48.
3 – المصدر نفسه، ص49 .
4 ـ ينظر فؤاد صالحي، علم المسرحية وفن كتابتها، دار الكندي ،الأردن، ط1، 2001، ص78.
5 – ينظر لايوس إيجري، فن المسرحية، تر: دريني خشبة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د/ط، د/ت، ص44.
6 – نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق)، ص98.
7 –المصدر نفسه، ص100.
8 ـ المصدر نفسه، ص104.
9 – نبيل راغب، آفاق المسرح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط، د/ت، ص22.
10 – فدريك ميليت وجير الدايدس، فن المسرحية، تر: صدقي حطاب ومراجعة محمود سمرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د/ط، 1986، ص395.
11– ماري إلياس وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط2، 2006، ص167.
12 – نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق)، ص99.
13 – ينظر، محمد حمدي إبراهيم، دراسة في نظرية الدراما الإغريقية، دار الثقافة والطباعة والنشر، القاهرة، د/ط ،1977، ص53.
14 – ينظر عادل النادي، مدخل إلى كتابة فن الدراما، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس ،ط1، 1987، ص93.
15 – نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق)، ص16.
16 ـ عادل النادي ، مدخل إلى كتابة فن الدراما، (مرجع سابق)، ص100.
17– نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق)، ص64.
18 – المصدر نفسه، ص66.
19 – خليل موسى، المسرحية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د/ط، 1997، ص78، 79.
20 –المرجع نفسه، ص180.
21 – شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية ، ط2، 2001، ص83.
22– عبد المجيد شكري، فنون المسرح والاتصال الإعلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،2011،ص178.
23 ـ نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق)، ص21.
24 – نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق) ص57.
25 – المصدر نفسه، ص59.
26– وليد إخلاصي، لوحة المسرح الناقصة (أبحاث ومقالات في المسرح)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د/ط، 1997، ص62.
27 – عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، د/ت، ص58.

28 – المرجع نفسه، ص58.

29 – نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق)، ص49.

30 – محمد فراح، الخطاب المسرحي وإشكالية التلقي (نماذج وتصورات في قراءة الخطاب المسرحي)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص38.

31 – المصدر نفسه، ص20.

32 – نبيل راغب آفاق المسرح، (مرجع سابق)، ص24.

33 – ينظر، شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، (مرجع سابق)، ص90.

34– ينظر فؤاد الصالحي، علم المسرحية وفن كتاباتها، تالة للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 2001، ص 105.

35– ينظر حسين رامز محمد رضا، الدراما ما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1972، ص503.

36– شكري عبد الوهاب، النص المسرحي (دراسة تحليلية لأصول الكتابة المسرحية والتعريف بالمأساة)، (مرجع سابق)، ص90.

37 – نور الدين عمرون، حواجز الحدود، (مصدر سابق)، ص59.